

ثقافة

الطفل العربي (❖)

تهتم الدول المتقدمة منذ زمن بعيد بأطفالها، وأصبح الاهتمام بالطفل فيها يحتل مركز الأولوية من الخطط والبرامج والاهتمامات على كل المستويات الوطنية والقومية، وأخذت «تعنى عناية فائقة بتعليم الأطفال وتثقيفهم وتربيتهم من النواحي الصحية والنفسية والثقافية والاجتماعية والعقلية وخطط الإنماء المبرمجة اقتصادياً واجتماعياً، وتعتبر برامج تنمية الأطفال جزءاً لا يتجزأ منها»⁽¹⁾.

وقد جاء هذا الاهتمام من قبل المجتمعات المتقدمة نتيجة إيمانها بأن العناية والاهتمام بالطفل اهتمام بالإنسان والمستقبل، وهو بالتالي اهتمام بتقدم الإنسانية والمشاركة في درجة نمو الحضارة الإنسانية. وهذا الاهتمام من الإنسانية بالطفولة من كل جوانبها يصدر «عن تطلعات وطموحات من أجل بناء عالم أفضل وأكثر سعادة وتقدماً»⁽²⁾. وفي هذه التطلعات والطموحات التي تسعى إليها البشرية من خلال اهتمامها بالطفل، يلعب الجانب الثقافي الدور الطليعي والمهم في تحقيق التطلع والطموح نحو الغد المشرق، مع عدم إهمال الجوانب الأخرى بالطبع.

في السنوات الماضية التي أعقبت استقلال معظم الدول العربية، سارعت هذه الدول إلى بناء نفسها في محاولة منها لمواكبة الحضارة الحديثة والتقدم العلمي في كل المجالات، وأخذ المجتمع في البلدان العربية يتطور تطوراً سريعاً، خصوصاً في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى أن يغمر إنتاج الحضارة العلمية الحديثة - الغربية - كل أرجاء الوطن العربي مدناً وقرى، وأدى هذا إلى «تغيير الوسط الاجتماعي الذي

❖ نشرت بمجلة الناشر العربي، ع5، يوليو 1985.

(1) ذكاء الحر. الطفل العربي وثقافة المجتمع. بيروت: دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ص13.

(2) إسماعيل الملحم. «الطفل والثقافة والتربية» المعلم العربي، س36، ع4، 1983، ص72.

يعيش فيه الطفل العربي تغييراً ملحوظاً، من أهم مظاهره غزو ثقافي غربي أدهى وأمر من الغزو التركي الذي كنا نعانيه إلى زمن بعيد وهو غزو يصعب رده إذا لم نواجهه بحزم وجد»⁽¹⁾.

ومما لا شك فيه أنه إذا أردنا أن يكون لهذه المواجهة فاعلية وجدوى فلا بد أن نبتدئ على مستوى الطفل العربي «بتنشئته تنشئة عربية أصيلة تنمي فيه الاعتداد بالنفس والمقدرة على الإبداع والخلق والإشعاع؛ حتى يستطيع أن يقف من ذلك الغزو الثقافي المكثف بعد اجتيازه مرحلة الطفولة، موقف المغرب الواعي، لا موقف المستهلك السلبي لما يرد عليه باستمرار من الخارج»⁽²⁾.

ويشكل الاهتمام بأدب الأطفال ووسائطه المختلفة، التي يتلقى الطفل من خلالها ثقافته ويبنى شخصيته التي تؤثر في المجتمع مستقبلاً سلباً أو إيجاباً وفق الأنماط الثقافية التي يقدمها المجتمع لأطفاله الصغار، اهتماماً بالجانب الثقافي للطفل.

وقد اهتمت الدول والمجتمعات المتقدمة بثقافة أطفالها منذ أمد بعيد، خصوصاً بعد اختراع المطبعة التي ساهمت في نشر كتب الأطفال في أوروبا وأمريكا على نطاق واسع، مكن أغلب أطفال هذه الدول من الحصول على الزاد الثقافي من كتب الأطفال على اختلاف أنواعها ومضامينها. واستمر الاهتمام بثقافة الأطفال جنباً إلى جنب مع التطور العلمي والتقني الذي تشهده البشرية، فظهرت خيالة (سينما) الأطفال وبرامج الأطفال في الإذاعة المسموعة والمرئية، كما ظهر من قبل مسرح الطفل، وكلها أسهمت في رفع ثقافة الطفل، وإعداده للحياة المستقبلية في مجتمعه، ووضعت لها أسس علمية جاءت نتيجة للدراسات العلمية الجادة لاحتياجات الأطفال من الثقافة، التي يمكنها أن تقدم له صورة عن العالم الذي

(1) علي عارف. «خواطر حول ثقافة الطفل العربي». الحياة الثقافية (نونس س 4، ع 6، محرم - صفر 1400هـ/ نوفمبر - ديسمبر 1979، ص 118.

(2) نفس المصدر.

يعيش فيه ، وعن التقدم العلمي والتقني الذي يحققه العقل البشري ، كلما أشرقت شمس يوم جديد ، وذلك في أسلوب بسيط يتمشى ويتناسب مع مراحل الطفولة المختلفة .

والواقع أن ثقافة الطفل الجيدة هي الثقافة التي تراعي رغبات الطفل واحتياجاته وخصائصه ، في إطار من القيم والمثل السليمة الصالحة التي تساعده على بناء شخصية قوية تجعله يشارك في بناء مستقبل المجتمع بناءً سليماً لتحقيق طموحاته وتطلعاته في حياة أفضل ، ومستقبل سعيد⁽¹⁾ .

والمجتمع هو المسؤول الأول عن ثقافة أطفاله على المستوى الشعبي والرسمي ، المتمثل في الأسرة ، والمدرسة ، والمكتبة ، والمؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية وغير الرسمية ، فهي جميعاً المسؤولة عن تقديم الثقافة للأطفال ، وعليها مجتمعة تقع مسؤولية اختيار الثقافة الجيدة الواعية التي من شأنها بناء جيل المستقبل بناءً قوياً .

وقد تقدمت الأبحاث والدراسات التي تناولت بالدراسة والبحث والتحليل ثقافة الطفل من زواياها وجوانبها في أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وبعض دول العالم الأخرى التي رأت أن مستقبل المجتمع يبدأ من الطفل ، إلا أن مثل هذه الدراسات والأبحاث في الوطن العربي مازالت تعاني القلة «وما زال الباحثون يهتمون بثقافة الكبار على اختلاف وسائلها ومضامينها ، متناسين ما لتوجيه الأطفال وإعدادهم ورعايتهم فكراً من أهمية وفعالية»⁽²⁾ . وإذا كانت هناك بعض الدراسات التي قامت حديثاً حول ثقافة الطفل العربي وأهميتها في صنع المستقبل العربي ، فإن نتائجها لم تظهر بعد ، لأن الدراسات والأبحاث الجادة تحتاج إلى بعض الوقت من أجل إحراز نتائج إيجابية يمكن أن يبنى عليها التخطيط السليم ، والتوجيه الفعال من

(1) أحمد نجيب . «نظرات في ثقافة الأطفال» . صحيفة المكتبة ، مج8 ، ع1 ، يناير 1976 ،

ص 18 .

(2) ذكاء الحر ، ص 5 .

أجل بناء ثقافة عربية أصيلة لأطفال الوطن العربي ، تلبى رغباتهم ، وتهتم باحتياجاتهم النفسية والعقلية ، وفقاً لما تحتاج إليه الطفولة في كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة وبما يتناسب مع تطورات وطموح المجتمع العربي في المستقبل .
والثقافة السليمة الموجهة للطفل العربي يجب أن تأخذ في اعتبارها مقاومة ما علق في ذهن أطفالنا من معلومات خاطئة ، نتيجة الغزو الثقافي الخارجي الذي تلقاه الطفل العربي ، وما زال يتلقاه نتيجة عدم توافر وسائل وقنوات ثقافية عربية أصيلة ، تلبى احتياجاته ورغباته في التطلع إلى ولوج آفاق جديدة ومعرفة للعالم من حوله .
وهذا يعني بداية إنتاج ثقافة عربية حقيقية ، تستطيع أن تقف في وجه الثقافة الخارجية التي لا تعبر عن روح المجتمع وآماله وطموحاته المستقبلية ؛ وهذا يعني الاهتمام بوسائل وقنوات الثقافة ، كالكتب والمجلات والإذاعة المسموعة والمرئية والخيالية والمسرح وغيرها ، تُبذل فيها الجهودُ على كل المستويات الرسمية والشعبية والطاقت العلمية ، حتى تُقدّم للطفل على الوجه المطلوب ووفق الأسلوب المناسب .

المؤسسات الاجتماعية وثقافة الطفل:

جميع المؤسسات الاجتماعية - الرسمية وغير الرسمية - مسؤولة عن إيجاد ثقافة الطفل بكل وسائلها ووسائطها وعلى اختلاف أنواعها ، مكتوبة ، ومسموعة ، ومرئية .

1 - الأسرة :

الأسرة لها دور مهم في عملية تثقيف الطفل . فالأسرة هي عالم الطفل الأول الذي يتعرف عليه من خلال أفرادها ، وهي بهذا تتقدم على كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي لها دور في تثقيف الطفل ، من حيث أن الصلة بين الطفل وبين وسائل المعرفة والثقافة ، كالكتاب ، في الفترة الأولى من مرحلة الطفولة تنشأ في البيت ؛ أي بمعنى أن الأسرة يمكنها أن تغرس في طفلها علاقة حميمة بينه وبين الكتب والمجلات ، أو تجعله ينفر من هذه الوسائل بعد خروجه إلى عالم الشارع

والمدرسة بعد انقضاء فترة الطفولة المبكرة التي يكون فيها خيال الطفل محدداً بالبيئة التي يعيش فيها، وهي الأسرة. فإذا ما عملت الأسرة على غرس عادة القراءة في الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة فلا شك في أن هذه العادة ستستمر معه إلى المراحل الأخرى للطفولة والشباب وما بعدهما. وإذا أخفقت الأسرة في غرس هذه العادة في الطفل فإن عليها أن تتحمل العواقب، وأن تجني ثمار ذلك في المستقبل. وقد دلت التجارب والدراسات التي أجريت في هذا الشأن على أن «الطفل الذي يشب بعيداً عن القراءة في صغره يظل عازفاً عنها كارهاً لها باستثناء حالات شاذة لا تنقض القاعدة قدر ما تثبتها»⁽¹⁾.

ولكي تقوم الأسرة العربية بدورها الذي يجب أن تقوم به في خلق الطفل العربي المثقف والقارئ عن طريق تشجيع الطفل على القراءة وتنمية ميوله نحو الكتب والمجلات وبرامج الأطفال المسموعة والمرئية. . . إلخ، فإن عليها أن تجعل وسائل الثقافة، أو بعضها على الأقل، جزءاً أساسياً في حياتها اليومية، وأن يقوم الآباء أمام أطفالهم بمناقشة ما يقرأونه. من كتب ومجلات، وكذلك حفز الطفل أو الأطفال إلى الاستماع لبعض البرامج الإذاعية التي تتناول أو تتحدث عن الكتب والقراءة وأهميتها في الثقافة، فمثل هذه الأمور خليقة بأن تنمي عند الطفل الشوق إلى الكلمة والرغبة الشديدة في معرفة ما تضمنه طيات الكتب والمجلات، وما تحفل به برامج الإذاعة المسموعة والمرئية⁽²⁾.

كذلك على الأسرة العربية أن تنمي لدى أطفالها حب عادة ارتياد المكتبات - مكتبات الأطفال - عن طريق اصطحاب الأب أطفاله إلى المكتبة، وتعريفهم بما للمكتبة من أهمية في حياة الفرد وفي تحصيل المعرفة والثقافة التي يرغب فيها، وتعريفهم بما تضمنه المكتبة من وسائل تثقيفية مختلفة وألعاب وغيرها، حيث يخلق

(1) رشدي أحمد طعيمة. «في البيت يتكون الطفل القارئ». العربي، ع278، يناير 1982، ص120.

(2) نفس المصدر، ص122.

ارتداد الطفل المكتبة مع أبيه أو أمه من وقت لآخر علاقة حميمة بين الطفل والمكتبة، وهو الأمر الذي مازال يفترقه الطفل العربي عموماً.

وتعتبر قراءة القصص وروايتها للطفل في البيت من الأمور الهامة التي تقوم بها الأسرة لخلق علاقة جيدة بين الطفل وبين القصص المختلفة، بالإضافة إلى ما لرواية القصة من أهمية في جعل الطفل يحب لغته العربية الفصحى، ويتعود النطق الصحيح للكلمات وتذوق الأسلوب الجميل، وهناك فرص يمكن للطفل الاستفادة منها من خلال استماعه للقصة وإطلاق العنان لخياله في تخيل أحداث القصة التي تروى له من طرف أمه أو أبيه.

2 - المدرسة :

بعد الأسرة تأتي المدرسة في المرتبة الثانية، من حيث تثقيفُ الطفل، ودورها مكمل لدور الأسرة، وتختلف عنها في أن الثقافة التي تقدمها المدرسة هي ثقافة موجّهة ومنظمة. وعلى الرغم من وجود عدد آخر من المؤسسات التي تقدم الثقافة في إطار منظم مثل الجمعيات الثقافية والعلمية والمهنية، فإن هناك من يرى أن أهمية المدرسة بالنسبة للطفل تتميز عن البيت أو الأسرة في أنها «تؤمّن بيئةً صالحةً لنمو الطفل نمواً اجتماعياً ونفسياً، نمواً سليماً، حيث تصهر الطفل مع الآخرين، وتسمح له بإقامة علاقات اجتماعية أوسع بكثير مما تتيح الأسرة، وهي بذلك تفسح له المجال في التواصل والتشابه الثقافي»⁽¹⁾.

3 - المكتبة :

مكتبات الأطفال وأقسام الأطفال في المكتبات العامة تعتبر مؤسسات اجتماعية ثقافية، هدفها تقديم الثقافة في مختلف الموضوعات التي تسهم في صنع شخصية الطفل، وتوسع من آفاقه ورؤيته للعالم من حوله، ونظرتة للحياة من كل جوانبها. ويقع التخطيط لإنشاء مكتبات الأطفال من ضمن أولويات خطط التنمية الاجتماعية في كل البلدان المتقدمة، وبعض الدول النامية التي آمنت بأن مستقبل

(1) ذكاء الحر، ص 28.

المجتمع مرهون بالعناية بالطفل أولاً. وعلى الرغم من هذه الأهمية التي تحتلها مكتبات الأطفال، فإنها في الوطن العربي ما تزال قليلة، وإن وجدت فإن خدماتها تحتاج إلى كثير من الاهتمام والتطوير، وهي لا تقوم بأي نشاط دعائي لاجتذاب الأعداد الكبيرة من الأطفال العرب ليعبوا من معينها الثقافي. وتأتي أهمية الخدمة المكتبية للأطفال في مكتبات الأطفال والمكتبات العامة من حيث إنها لا تفرض على الطفل نوعاً من المعلومات كما لو كان داخل الفصل المدرسي، وهذا ما يجعل الطفل يطوف في بساطين المعرفة المختلفة، ويأخذ ثقافته من مختلف ألوان الثقافة عبر وسائلها المتنوعة، من الكتب. والمجلات والجرائد والأشرطة المرئية والمسموعة... إلخ.

والوطن العربي لا تعوزه الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بإنشاء شبكة مكتبات أطفال في مختلف المدن والقرى العربية لتكون نبعاً للمعرفة والثقافة الحرة، ويوجد فيها الطفل كل ما يحتاج إليه بطريقة سهلة منظمة تتناسب مع مراحل نموه المختلفة، وتلبي رغباته واحتياجاته من كل الجوانب النفسية والعاطفية والاجتماعية... إلخ. وتعدد أهداف مكتبات الأطفال وتختلف من مجتمع إلى مجتمع. ويمكن أن يكون من ضمن أهداف مكتبات الأطفال العرب بعض الأهداف العامة، مثل: الحرص على أن تجعل الطفل العربي يحب الكتاب ويعتزه به، ويجعله صديقاً دائماً له، وتشجعه على حب عادة القراءة التي تؤدي إلى صنع الرجل القارئ في المستقبل، وكذلك بعض الأهداف الخاصة ذات العلاقة بثقافة الطفل العربي مثل «تعريفه بالوطن العربي... وإمكانياته وتاريخه وأمجاده وبطولاته... وتعريفه بالأمة العربية وأمانها في غد زاهر تحتل فيه مكانها اللائق بها... مع تنمية مشاعر إيمانه بعروبه وثقته في مستقبل الأمة العربية»⁽¹⁾. كذلك قد يندرج تحت الأهداف

(1) أحمد نجيب. «إنشاء مكتبة عربية للأطفال». في حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي، بيروت 7- 17/9/1970، التقرير النهائي والتوصيات. القاهرة: جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، 1972، ص 82.

الخاصة لمكتبة الطفل العربي «الاهتمام بتكوين العقلية العلمية عند الطفل العربي، مع تدريبه على التجريب ودقة الملاحظة وسلامة الاستنتاج وما إلى ذلك، وتزويده بالمادة العلمية الحديثة بأسلوب مشوق، يمكنه من التعرف على الإطار العلمي والحضاري الذي يعيش في عالم اليوم، ويهيئ له سبل مسايرة التقدم في عالم الغد عندما تنتقل إليه مقاليد العمل على أرض الوطن العربي»⁽¹⁾. ومن الأهداف الجديرة بالاهتمام، التي تقع ضمن أهداف مكاتب الأطفال في الوطن العربي، دعمها للقيم الروحية والمثل الخلقية التي تؤدي إلى تكامل شخصية الطفل العربي، وتجعله «يجمع بين أساليب العلم الحديث واتجاهاته الفكرية في إطار من روحانية الشرق وقيمته الدينية الرفيعة. . . كل هذا يجب أن يتم بالأسلوب الفني السليم الذي يقدم المشاعر والانطباعات والاتجاهات المنشودة بطريق غير مباشر، وبالأسلوب الذي يستهوي الأطفال»⁽²⁾.

4 - وسائل الإعلام :

بالإضافة إلى الأسرة والمدرسة والمكتبة، هناك وسائل الإعلام الموجودة في المجتمع، وهي، بدورها، تسهم في عملية تثقيف الطفل، ومن بينها الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية (التلفزة) والخيالة، والوسائل المقروءة الأخرى. ويعتمد نوع الثقافة التي يتلقاها الطفل على نوعية مضمون هذه الثقافة التي تقدمها هذه الوسائل الإعلامية، فقد تقدم له هذه الوسائل صورة زاهية لمجتمعه في الماضي، وما يجب أن يكون عليه الحاضر والمستقبل عن طريق برامج ذات مضمون وطني هادف وبرامج ترفيهية سليمة، يتعرف الطفل من خلالها على كثير من العادات الطيبة، وكثير من المعلومات عن البيئة التي يعيش فيها، وعن العالم من حوله في أسلوب شائق جذاب ولغة سهلة، وذلك بما يتناسب مع مراحل النمو المختلفة للأطفال، ومراعاة لحاجاتهم النفسية والذهنية والاجتماعية في أعمال من إنتاج

(1) نفس المصدر.

(2) نفس المصدر ص 82 - 83.

وطني بعيد عن البرامج الأجنبية التي لا تتلاءم مع الطفل العربي وبيئته التي يعيش فيها . وهذه البرامج الأجنبية في إنتاجها ومضمونها تعني «أن الطفل العربي معرض منذ السنوات الأولى من حياته إلى خطر مسخ شخصيته وذوبانها في حضارة دخيلة على بيئته»⁽¹⁾ .

وقد دلت الدراسات والبحوث التي أجريت حول تأثير الإذاعة المرئية (التلفزة) في الأطفال على أن هذه الوسيلة الإعلامية باستطاعتها تعميق الذوق في القراءة ، وخلق الباعث لدى الأطفال في البحث عن الموضوعات الثقافية ، وحث الأطفال على مزاوله بعض الأنشطة المعينة ذات العلاقة بالنواحي الثقافية ، كزيارة المتاحف مثلاً⁽²⁾ .

والواقع أننا إذا أردنا أن نوظف الإذاعة المرئية لأداء دور فعال في عملية تثقيف أطفالنا ، فلا بد من «امتلاك الوعي والمعرفة والعلم لمن يوجه هذه الوسيلة كي يثقف الطفل . . . ومن المؤكد أنه بإمكان هذه الوسيلة المهيمنة أن تكون وسيلة مجدية ثقافياً فيما لو أحسن توجيهها وتنظيمها ، خاصة إذا علمنا أن نسبة الأمية في الوطن العربي تبلغ 67٪ بالنسبة للذكور و95٪ بالنسبة للإناث وعلى مستوى الجنسين 76٪»⁽³⁾ .

ويجب عدم الاعتماد كليةً على الإذاعة المرئية ، واعتبارها الوسيلة الوحيدة لثقافة الطفل ، فميدان ثقافة الأطفال واسع ، وتشترك فيه العديد من الوسائل والوسائط الأخرى . ولكن يجب تشجيع إنتاج برامج مرئية ترغّب وتحرص على تنمية عادة القراءة التي تعتبر المدخل الأساسي للثقافة .

(1) عبد العزيز الشتاوي ومحمد عادل الأحمر . واقع التربية ما قبل المدرسة في الوطن العربي .

تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التربية) ، 1983 ، ص 24 .

(2) هيلد ت . هيملويت وآخرون . التلفزيون والطفل . ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم ومحمود

شكري العدوي . القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، 1967 ، الجزء الثاني ، ص 69 - 72 .

(3) ذكاء الحر ، ص 37 - 38 .

أما برامج الإذاعة المسموعة فهي أيضاً تعتبر مجالاً من مجالات الاتصال بالأطفال، وهي تعتمد على حاسة السمع في عملية الاتصال بجمهورها من الأطفال. وإذا أريد للطفل أن يقضي بعض الوقت في الاستماع إلى برامج الإذاعة المسموعة، فإن على هذه البرامج أن تعمل ما في وسعها للاستيلاء على مشاعر الطفل، «ولن يتهياً لها ذلك إلا من خلال الأصوات الحية والكلمات المعبرة والمؤثرات الصوتية الدافقة والمضامين المثيرة»⁽¹⁾. ويجب أن تكون لغة البرامج المسموعة الموجهة للأطفال لغة سهلة عموماً، خالية من الألفاظ التي يصعب على الطفل فهمها، وخالية من التراكيب اللغوية المعقدة، ولكن دون الوصول بهذه اللغة إلى مستوى من السذاجة التي قد يرى فيها الطفل امتهاناً لذكائه وفطنته، وخطأً من شخصيته، واستصغاراً لشأنه⁽²⁾.

وسائط ثقافة الأطفال:

تعدد وسائط أدب الأطفال وثقافتهم كتعدد وسائط الثقافة العامة في المجتمع. ومن أهم هذه الوسائط: كتب الأطفال، ومجلات الأطفال، ومسرح الطفل، وأشربة الخيالة الخاصة بالأطفال، وبرامج الأطفال المسموعة والمرئية. وإلقاء الضوء على بعض هذه الوسائط كفيل بتوضيح أهميتها في تكوين شخصية الطفل، وصنع مفاهيمه، وبالتالي أثرها في مستقبل المجتمع.

1 - كتب الأطفال :

الكتب تقود الأطفال إلى التفكير والتأمل، وطرح الأسئلة والاستفسارات سواء على أنفسهم أو على الآخرين، وهي في هذه الحالة تؤهلهم للمرحلة التالية لمرحلة الطفولة، وهي مرحلة المراهقة ثم الشباب. ويرى بعض الخبراء أن الهدف الأساسي لقراءة الكتب هو تأمين الارتباط المستمر بين نمو الأطفال الجسمي ونمو تفكيرهم وإدراكهم، مع تجنبهم أي انقطاع يمكن أن يحدث في نمو شخصياتهم

(1) هادي نعمان الهيشي. أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه. بغداد: وزارة الإعلام، 1977، ص 338.

(2) نفس المصدر، ص 340.

أثناء انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، خاصة في الوقت الحاضر الذي يحتاج الأطفال فيه إلى زيادة معارفهم ومعلوماتهم بصورة دائمة ومستمرة ، وهذه المعارف والمعلومات يمكن أن يلبسها الكتاب الذي بإمكانه أيضاً تنمية الرغبة لدى الأطفال في اكتساب معارف ، ومعلومات أخرى متعددة⁽¹⁾ .

والواقع أن للكتاب تأثيره على الطفل ، وذلك لما له من القدرة على غرس الصفات الإنسانية النبيلة وتعميقها لدى الطفل ، والقدرة على تمكين الطفل من تذوق الجمال ، وعلى تقديم الكثير من القيم والمعارف والمفاهيم الأخرى التي يحتاج إليها الطفل ، بالإضافة إلى ناحية أخرى تعتبر من النواحي المهمة ، وهي إدخال السرور والبهجة إلى قلب الطفل ، وإمتاعه ومؤانسته⁽²⁾ .

ومقدرة الكتاب هذه تأتي من كونه يقدمه الحقائق والقيم والمفاهيم والأفكار والمعارف إلى الطفل مثبتةً على الورق ، وذلك يجعل الطفل يتعامل معها وقتاً طويلاً ، وبأناة تامة ، كما يمكن له أن يعود إليها في أي وقت يشاء ، في حين أن هذه الأمور لا تنهياً للأطفال من خلال الإذاعة والمسرح والخيالة ، إذ كثيراً ما تغيب عن ذهن الطفل الصور والقيم بعد وقت قصير⁽³⁾ .

وتنقسم كتب الأطفال من حيث المضمون إلى كتب قصصية ، وكتب علمية ، وكتب دينية ، وكتب الشعر والأناشيد والأغاني ، ودوائر المعارف والمعاجم ، وكتب الرحلات والجغرافيا ، والكتب التاريخية والتراجم ، بالإضافة إلى نوع آخر من الكتب هو الكتب المصورة ، وهي التي تقدم للأطفال الذين هم في سن ما قبل المدرسة ، وتعتمد على الصور والرسوم قبل الكلمات . ويمكن لهذا النوع من الكتب أن يقدم للأطفال السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية . وكجزء من بيئة الطفل الصغير ، فإن كتب الأطفال المصورة يمكن أن يكون لها تأثير كبير على أساليب

(1) نفس المصدر ، ص 272 .

(2) نفس المصدر .

(3) نفس المصدر .

نموه . وقد أكدت الأبحاث الحديثة أن بعض أهم الخصائص الإنسانية يتم تطويرها في الإنسان أثناء الخمس السنوات الأولى من عمره⁽¹⁾ . ومن خلال كتب الأطفال المصورة ، فإنه يمكن للطفل أن يجد المتعة ، وأن يبنى استعداده للقراءة وتوسيع قاموسه اللغوي . وكتب الأطفال المصورة بإمكانها مساعدة الطفل على توطيد علاقاته مع غيره من الأطفال ، وتوسيع معارفه وميوله ورغباته ، ومنحه القدرة على الفهم والملاحظة الدقيقة ، وتساعد على بناء علاقات حب ووثام وألفة مع الأشخاص الذين يشاركونه هذه الكتب في البيت أو خارجه⁽²⁾ . ويجب أن تكون كتب الأطفال ذات مظهر جذاب من ناحية اللون والحجم ونوعية الورق ، ووضعية حروف الطباعة ، وأن تكون الصور والرسوم مناسبة للمضمون الذي تحمله ومعبرة عنه في صدق ، وأن تراعي المستوى القرائي للأطفال في مختلف مراحل نموهم . وهذا كله ما يعرف بالعوامل التي يجب أن تتوافر في كتب الأطفال الجيدة .

ونتيجة لما تقوم به كتب الأطفال على اختلاف أنواعها في تثقيف الأطفال والإسهام في بناء شخصية الطفل التي هي أساس بناء المجتمع المتقدم والمتطور الذي يسعى ويتطلع إلى مستقبل مشرق ، فإن الجهود يجب أن تبذل للعناية بكتب الأطفال من الناحيتين : الكمية والكيفية . والواقع أن العناية والاهتمام بنشر كتب الأطفال تفرضها حقيقة مؤسفة ومؤلمة في أغلب الدول العربية ، وهي أن الغالبية العظمى من أطفالنا في حياتهم المدرسية أو المهنية «لا يحبون القراءة ولا يميلون إلى التزود من الخبرات ، وهذا أمر مؤسف يرجع إلى قلة العناية بغرس عادة المطالعة عندهم منذ الصغر ، وإلى تركيز الاهتمام في المدارس على عملية التعلم وفق المناهج التي تدور حول الكتاب المدرسي الذي يعنى بشحن الذهن بالمعلومات

(1) Donnara Mac Cann and Olga Richard. The Childs' First Books. New York: The H. W. Wilson Company, 1973, p.1.

(2) Frances De Cordova. «Children's Literature». Encyclopedia of Library and Information Science. Allan Kent and Harold Lancour (eds.). New York: Marcel Dekker, 1970, vol. 4, P. 580.

ويهدف إلى دفع الطفل إلى النجاح في الامتحانات العامة البغيضة مما قد يخلق النفور في نفسه»⁽¹⁾.

أما الناحية التثقيفية التي تتميز بقوة تأثيرها في تكوين شخصية الطفل وتشكيل حياته وأنماط سلوكه ومفاهيمه واتجاهاته فقلما تحظى بما تستحقه من العناية والاهتمام، بل إن بعض المعلمين والمسؤولين والآباء يعتبرونها عملية ثانوية، وفي كثير من الأحيان مضیعة للوقت⁽²⁾.

إن تنشئة أطفالنا على عادة القراءة، وحب الكتب منذ السنوات الأولى من مراحل الطفولة سيكون لها أكبر الأثر في ازدهار المجتمع وتقدمه.

2 - صحافة الأطفال :

صحافة الأطفال من الوسائط الثقافية المفضلة لانتقال المعرفة للطفل . فهي تقدم للأطفال الأشياء والمعارف الجديدة، ويتوافر لها من الكتاب والمحرفين والمشرفين والفنانين ما قد لا يتوافر للكتاب . وتتميز صحف الأطفال بتكرار الصدور، وكثرة الصور والرسوم . ويرى بعض الخبراء أن صحف الأطفال يفضل أن تكون أسبوعية الصدور، لأن حاجة الأطفال إلى الصحف اليومية التي تقوم أساساً على الخبر ليست ملحة .

ولصحافة الأطفال، باعتبارها أحد وسائط ثقافة الطفل، ظروفها الخاصة، «وهذه الظروف تفرض - فيما تفرض - أسلوباً خاصاً بها يشعر الطفل بخفته وسهولته وجماله، وتوحي له الكلمة المطبوعة بالفكرة الممتعة والمؤثرة، وتهذب الصورة ذوقه، وتتيح لخياله أن ينطلق»⁽³⁾. عند ذلك تكون الصحيفة رقيقاً حبيباً للطفل، تقدم له الحقائق والأفكار دون أن تتعبه أو ترهقه، وتدخل إلى نفسه المتعة والفرح .

(1) عبد الرزاق جعفر . أدب الأطفال : دراسة . دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، 1979 ، ص 446 .

(2) نفس المصدر .

(3) هادي نعمان الهيبي ، ص 231 .

وحيث إن الطفل طموح لمعرفة الحقائق دائماً، ويرغب في الحصول على هذه الحقائق دون عناء أو مشقة، فإن صحافة الأطفال تستعين بمختلف الألوان والفنون الأدبية والتشكيلية لتبدو أمام الطفل مغرية ومشوقة وسهلة الفهم والاستيعاب.

ولصحافة الأطفال دور كبير في تنمية الأطفال عاطفياً وعقلياً وأديباً واجتماعياً، فهي تعتبر «أداة توجيه وإعلام، وإمتاع، وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق، وإجابة لأسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية»⁽¹⁾.

وصحافة الأطفال تهتم «بتوجيه الطفل تربوياً عن طريق القصص والحكايات والفكاهة وموضوعات الرياضية والتسلية لتطور مداركه ومفاهيمه. كما تهتم بعرض نماذج الشخصيات للطفل لتكون أمثلة يقتدى بها»⁽²⁾. ومن واجبات صحافة الأطفال «العمل على تنمية العلاقات المستحبة بين الأفراد والمجتمع. ومما يساعد على تحقيق ذلك أن يؤمن القائمون على شؤون الصحافة المخصصة للأطفال، بوجه خاص، بأن من أهم الأهداف التي يسعون إليها معاونة الأطفال على تكوين الاتجاهات الاجتماعية السليمة واعتياد السلوك الطيب»⁽³⁾.

وصحافة الأطفال لها تأثير على الطفل من نواح تعليمية، وتعريفه بأصول المعارف والآداب والفضيلة والصحة، وتطلق لخياله العنان، وتعمل على توسيع آفاقه العقلية، وتدفعه إلى الإحساس والتمتع بالحياة وجمالها ومباهجها. وهناك كثير من المشكلات التي يمكن لصحافة الأطفال أن تعالجها عن طريق الألوان والفنون الأدبية المختلفة كالقصة، والقصيدة، والفكاهة والتسلية. وهي تعتبر عاملاً من عدة عوامل أخرى، تشترك في تحديد مفاهيم الطفل الأولى، وفي تكوين

(1) نفس المصدر.

(2) حازم النعيمي. «مجلات الأطفال العربية ودورها في تكوين المفاهيم». المستقبل العربي، مج7، ع8، 1979، ص128.

(3) سامي عزيز، صحافة الأطفال. القاهرة عالم الكتب، 1970، ص17.

شخصيته وأنماط سلوكه وتكييفه في المجتمع . ومن هنا تعتبر «القراءات الأولى للطفل هامة جداً في صنع تصوراته للظواهر الاجتماعية وتكوين القيم الخاصة التي يبني عليها حياته . . . خاصة وأن الطفل يمتلك رغبة كبيرة لمعرفة ما حوله ، والتوافق معه ، وهذا ما يدفعه لقراءة المجالات التي تسد فجوات في معلوماته ، كما تكون لديه ميولاً جديدة»⁽¹⁾ .

وتنقسم صحافة الأطفال من الناحية الشكلية إلى جرائد ومجلات ، ومن ناحية المضمون إلى صحف جامعة ، وصحف فكاهية ، وصحف إخبارية ، وصحف رياضية ، وصحف دينية .

كذلك تتنوع باختلاف مراحل نمو الأطفال كالصحف الخاصة بالأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 سنوات و6 سنوات ، وهي مرحلة الطفولة المبكرة ، وصحف خاصة بمرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة (من سن 6 سنوات إلى 12 سنة) وصحف خاصة بالمرحلة المثالية أو الرومانسية (وهي من سن 12 سنة إلى نهاية مرحلة الطفولة) . وأكثر أنواع صحف الأطفال انتشاراً هي الصحف الجامعة التي تنشر القصص والمسلسلات المصورة والمغامرات العامة وغيرها من الموضوعات الأخرى والألوان الصحفية المتنوعة ، ومن أمثلتها أغلب مجلات الأطفال التي تصدر حالياً في الوطن العربي كما هو مبين في الجدول التالي :

اسم المجلة	البلد	سنة الصدور	عدد مرات الصدور
أسامة	سوريا	1969	نصف شهرية
أسامة	العراق	1973	نصف شهرية
مجلتي	العراق	1970	أسبوعية
المزمار	العراق	1970	أسبوعية
ماجد	الإمارات	1979	أسبوعية
الأمل	الجمهورية	-	نصف شهرية
أنيس	تونس	1978	نصف شهرية

(1) حازم النعيمي ، ص 129 .

اسم المجلة	البلد	سنة الصدور	عدد مرات الصدور
عرفان	تونس	-	-
سامر	لبنان	-	أسبوعية
بساط الريح	لبنان	-	أسبوعية
حسن	السعودية	1394هـ	أسبوعية
سعد	الكويت	-	-
سامر	الأردن	1977	أسبوعية
سمير	مصر	1956	أسبوعية
ميكي	مصر	1961	أسبوعية

إن صحافة الأطفال باعتبارها جزءاً من أدب الطفل وثقافته، الذي يعتبر الطريق الوحيد لبناء جيل مثقف، يجب أن يُخطط لها تخطيطاً سليماً وواعياً حتى تعطي ما هو مطلوب منها، وتسهم في خلق ثقافة متطورة لأطفالنا تدمهم بالمعرفة، وتضيف إلى رصيدهم الثقافي والفكري الشيء الجيد والنافع، وتطرح أمامهم المفاهيم والآراء الصحيحة التي يجب أن يعرفها أطفالنا عن وطنهم ومجتمعهم، وعن العالم من حولهم باعتبارهم جزءاً منه.

إن أغلب المجالات المطروحة للأطفال العرب لا تزال تعرض إما أنماطاً أجنبية لا تتلاءم مع ظروف المجتمع العربي، أو أنها تكرر - بقصد أو بدون قصد - مفاهيم إقليمية ضيقة، الأمر الذي يدعو إلى دراسات علمية جادة لهذه المجالات، ومحاولة إيجاد الطرق السليمة التي تساعدنا في التغلب على الظواهر الخطرة، التي بإمكانها ملء عقول أطفالنا بسموم قاتلة تكون نتيجتها غير محمودة العواقب في المستقبل.

والواقع أن هناك عدة طرق سليمة تجعل من المجالات المقدمة التي تخاطب الطفل العربي تقدم الزاد الثقافي الجيد الذي يصنع الطفل الجديد. ومن هذه الطرق تشديد الرقابة على دور النشر التجارية التي تقوم بنشر صحافة الأطفال في الدول العربية، ورسم سياسة خاصة توجه وتصحح الاتجاهات الخاطئة التي يتبعها محررو صحف ومجلات الأطفال، وتوضح ما يجب أن يقدم للأطفال من خلال صفحات الجرائد والمجلات، مع إنزال العقوبات بالناشرين الذين يحاولون الإثراء على حساب

الطفل العربي ، ولا يهمهم ما يجب أن يقدم له . ومن هذه الطرق والإجراءات أيضاً دخول الجهات والمؤسسات الرسمية العربية هذا الميدان ، والعمل على إصدار صحافة أطفال في مستوى جيد ، وبما يتلاءم واحتياجات أطفالنا وتطلعات المجتمع العربي ، وذلك عبر الأجهزة والمؤسسات ذات العلاقة بالميدان الإعلامي والثقافي والاجتماعي ، كإمانات ووزارات الإعلام والثقافة والتربية والتعليم والشؤون الاجتماعية ، والجمعيات ذات العلاقة بالطفل في كل البلدان العربية .

3 - برامج الأطفال المسموعة والمرئية :

أولاً - برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة:

تعتبر برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة مجالاً آخر من مجالات الاتصال بجمهور الأطفال ، وهي بذلك تشكل جزءاً مهماً من وسائل ثقافة الطفل بما تحمله من مضامين . والإذاعة المسموعة تعتمد في عملية اتصالها بالأطفال - كما هو بالكبار - على التعبير بالصوت ؛ أي إنها تعتمد على حاسة السمع في كل ما يصل إلى الطفل عن طريقها . فهي تستعمل في ذلك المؤثرات الصوتية والموسيقية ، والمقدرة التمثيلية ونبرات الصوت ، وحيث إن وسيلة التعبير في الإذاعة المسموعة هي الصوت ، فإنها عن طريق النص الإذاعي والإخراج الدقيق الحساس والواعي ، والاستغلال الأمثل للإمكانيات الإذاعية ، يمكنها أن تستثير خيال الطفل ، وتجعله يعيش أحداث برامجها ، ويندمج معها اندماجاً تاماً .

من أجل ذلك ، فالصوت الإذاعي يتحمل الكثير من الأعباء الثقيلة لكي يشد أذن الطفل إليه ، على الرغم من عدم وجود الأضواء والزخرفة والحركات ، ومع ذلك فهو يوفر للأطفال ألواناً فنية متنوعة في موضوعاتها الثقافية وفنونها الأدبية . ومن هنا فإن كاتب البرامج الإذاعية للأطفال يجب أن يكون ملماً بالاعتبارات النفسية والتربوية والعاطفية للأطفال ، وعلى علم بخصائص الكتابة الإذاعية وإمكانيات العمل الإذاعي بما له من حدود ، وقيود خاصة به ، فيلتزم الحدود التي تقيده ، ويحسن استخدام المميزات والإمكانيات المتاحة والاستفادة منها قدر الإمكان .

والإذاعة - كوسيلة من وسائل ثقافة الأطفال - قد تختلف عن الكتاب والمجلة من حيث إن الأطفال في النوعين الأخيرين يمكنهم التوقف عن القراءة في أي وقت

يشاءون ، والعودة إليها في أي وقت آخر لاستعادة بعض الأحداث ، وهو الأمر الذي لا يتوافر في البرامج الإذاعية . ومن هنا وجب الحرص على أن تكون البرامج الإذاعية الموجهة للأطفال في منتهى الوضوح والسلاسة ، والتشويق الذي من شأنه جذب انتباه الطفل مع مراعاة حاجات الأطفال وميولهم حتى لا تترك لهم فرصة الشرود أو الانصراف عما يسمعون .

ثانياً - برامج الأطفال في الإذاعة المرئية (التلفزة):

تعتمد الإذاعة المرئية في اتصالها مع جمهور المشاهدين على حاستين ، هما : السمع والبصر . وهاتان الحاستان تقومان باستقبال الصورة والحركة والصوت . وقد أكد علماء النفس أنه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة - أي فكرة - أدى ذلك إلى تثبيتها في ذهن المشاهد . ودلت البحوث التي أجريت في هذا الشأن أن حوالي 98% من المعارف تكتسب عن طريق حاستي السمع والبصر ، وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35% باستخدام الصوت والصورة ، وأن مدة احتفاظ الفرد بهذه المعلومات يزداد بنسبة 55%⁽¹⁾ .

والحقيقة أن الإذاعة المرئية تهيئ للطفل من خلال برامجها أن يتعرف على أشياء كثيرة منذ نعومة أظفاره ، منها ما هي في محيطه ، ومنها ما هي بعيدة عنه ، والمادة الإذاعية المرئية تمثل بديلاً للخبرات الحقيقية التي قد لا يتمكن الطفل من معايشتها ، فتكون الشاشة الصغيرة هي الوسيلة المناسبة للطفل للتعرف على تلك الخبرات من خلالها ، ومما لاشك فيه أن الإذاعة المرئية يمكن أن تكون وسيلة ثقافية مجدية للطفل إذا أحسن توجيه وتنظيم البرامج الموجهة للأطفال من خلال شاشتها . والواقع أن الإذاعة المرئية تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة للطفل العربي ، حيث إن نسبة الأمية بين المواطنين العرب على مستوى الجنسين ، تصل إلى أكثر من 65% . ومن خلال هذه النسبة تتضح «أهمية الإذاعة المرئية كوسيلة تثقيفية لا تعوقها

(1) هادي نعمان الهيبي ، ص 254 - 356 .

الأمية، ولعل عامل الأمية هذا من أبرز مسببات انتشار الإذاعة المرئية وانتصارها في منافستها للكتاب»⁽¹⁾.

إلا أن هذا يجب ألا يجعلنا نعتبر الإذاعة المرئية بأنها الوسيلة الوحيدة التي نعتمد عليها في تثقيف أطفالنا، حيث إن المجتمع الحريص على ثقافة أطفاله يجب أن يسعى لتحقيق تكامل الوسائل التثقيفية بدلاً من تصارعها، وذلك عبر خطط تنظيمية عامة تحدد لكل وسيلة ميدانها ودورها وحجمها»⁽²⁾. والمشكلة التي مازلنا نعاني منها في الوطن العربي، هي أن أغلب البرامج المرئية التي تقدم للطفل العربي هي من إنتاج مجتمعات أخرى غير المجتمع العربي، وأن عدداً كبيراً من هذه البرامج يهدف إلى زجّ الطفل في كثير من المتناقضات الخيالية التي ليست لها علاقة بواقع الطفل العربي أو بثقافته، وبالتالي فإن مثل هذه البرامج تُشوّه ثقافة أطفالنا، وتبعدهم عن واقعهم وواقع مجتمعاتهم الذي يعيشون فيه⁽³⁾.

وقد دعت كثير من الحلقات والندوات التي تتعلق بوسائل الإعلام، إلى التقليل من عرض البرامج الأجنبية، والاعتماد على إنتاج برامج عربية، من شأنها ربط الطفل العربي بواقعه وبمجتمعه، وتنمي فيه الأصالة العربية، وتعريف الطفل العربي بماضيه المجيد، وبما يجب أن يكون عليه حاضره ومستقبله.

وآخر هذه الندوات ندوة «أقسام الإعلام في الجامعات العربية» التي عقدت بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من 18 - 20 نوفمبر 1984، والتي دعت في التوصية السادسة من توصياتها إلى «حث المؤسسات الإعلامية على عدم التركيز على بث البرامج الأجنبية التي لا تتناسب مع قيم مجتمعاتنا العربية الإسلامية، وبشكل خاص برامج الأطفال الأجنبية التي تحفل بمشاهد الرعب والجريمة، وتقوم على الوهم والخيال بعيداً عن واقع أمتنا وحضارتها».

(1) نفس المصدر، ص 363.

(2) نفس المصدر، ص 303.

(3) نفس المصدر، ص 304.

4 - مسرح الأطفال :

يعد مسرح الطفل وسيطاً مهماً من وسائط ثقافة الأطفال وأدبهم . والمسرح مثله مثل بقية الوسائط الأخرى لثقافة الطفل ، يحرك مشاعر الطفل وذهنه وعقله ، ويغذي الأطفال أدبياً وفنياً ووجدانياً ، ويعتبر إحدى الأدوات الفعالة التي تسهم في بناء شخصية الطفل عن طريق العمل الفني والنص المسرحي الموجه أساساً للطفل . ولمسرح الأطفال «أهداف أخلاقية عالية تيسر جنباً إلى جنب مع المتعة الفنية ، إذ يجب أن يسلي جمهوره ، ويقدم له تجارب ممتعة ، على أن يكون في هذه التسلية واضح العرض والهدف ، قوي السرد ، بالغاً في الجد ، عميق الحكمة ، حافلاً بالبهجة ، ويجب أن تكون المسرحية عوناً للطفل على تلمس أفكاره وسط عالمه الخاص وبيئته الذاتية»⁽¹⁾ .

وتتوافر في مسرح الأطفال عدة عوامل تجعل منه وسيطاً مؤثراً فيهم ، مثل الإيهام المسرحي ، وخيال الأطفال ، ومواقفهم الانفعالية ، واندماجهم وتعاطفهم مع الأحداث المسرحية ، هذه العوامل وغيرها تجعل من مسرح الطفل أداة مؤثرة في اكتساب الأطفال لكثير من القيم والعادات والأنماط السلوكية الطيبة التي يحتاجون إليها في مستقبل حياتهم .

وهناك من يرى أن مسرح الأطفال قد يتفوق على بقية وسائط أدب الأطفال وثقافتهم الأخرى من ناحية تأثيره على الطفل في أنه - المسرح - يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسّد ، وملمس ، ومرئي ، ومسموع ، في الوقت الذي يقدم فيه الكتاب أو المجلة صوراً مكتوبة أو مرسومة ، وتقدم الإذاعة صوراً مسموعة ، وتقدم الإذاعة المرئية والخيالة صوراً مرئية ومسموعة فقط»⁽²⁾ .

ومسرح الأطفال بنوعيه : الأدبي والعرائس ، له قوة تأثير على الأطفال من الناحية الثقافية واللغوية والعقلية والعاطفية والجمالية أيضاً ، ويشكل إحدى الوسائل

(1) عبد التواب يوسف . «الاهتمام بمسرح الأطفال» . في حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي ، بيروت 7 - 17 / 9 / 1970 . التقرير النهائي والتوصيات ، ص 243 .

(2) هادي نعمان الهيثمي ، ص 304 .

والأدوات المهمة في ثقافة الطفل ، من حيث إنه ينقل للأطفال بلغة سهلة محببة ، وإلقاء تمثيلي رائع ، وبراعة فنية ، المفاهيم والأفكار والقيم التي يكون لها دور كبير في تنمية شخصية الطفل من حيث ميوله واتجاهاته في المستقبل .

وقد اهتمت الدول المتقدمة بمسرح الأطفال ، وذلك لدوره الفعال في التأثير على ميول الأطفال واتجاهاتهم . ومن الدول التي اهتمت بمسرح الأطفال منذ فترة طويلة الاتحاد السوفيتي ، حيث كان هناك أكثر من مائة مسرح للأطفال قبل الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة إلى عدد من المسارح الحديثة ، في مدن الاتحاد السوفيتي المختلفة ، وألمانيا الشرقية ، والولايات المتحدة ، ودول أوروبا الغربية .

أما الوطن العربي فلا يعير مسرح الأطفال اهتماماً كبيراً باستثناء بعض الأقطار العربية ، وهي مصر التي أسس بها أول مسرح عربي للأطفال عام 1964 بمساعدة بعض الخبراء من أوروبا الشرقية ، والكويت حيث ظهر عدد من مسرحيات الأطفال ، بالإضافة إلى بعض العروض المسرحية التي تقدم بين حين وآخر في بعض المدن العربية .

وبالإضافة إلى النقص الكبير الذي يعاني منه مسرح الأطفال في الوطن العربي ، مما يجعل هذه الوسيلة لا تؤدي دورها الفعال في التأثير على الطفل العربي ، والرفع من مستواه الثقافي والعلمي والاجتماعي ، هناك أيضاً عامل آخر يسبب عدم الاستفادة من العروض التي تقدم بين حين وآخر ، وهو عدم وجود الوعي الكامل من طرف أولياء الأمور بأهمية المسرح في حياة الطفل . وعدم الوعي هذا ناتج عن جهل الأسرة العربية بأهمية ثقافة الطفل ووسائطها المختلفة ، ودورها في رفع مستوى الطفل ، وأثرها في تكوين ميوله واتجاهاته ، وإكسابه العادات والأنماط السلوكية الطيبة التي يمكن أن تجعل منه مواطناً قادراً على تحمل المسؤولية وحسن التصرف حينما تنتقل إليه مقاليد الأمور في المستقبل .

ويقع عبء كبير على عاتق أجهزة الإعلام في الوطن العربي ؛ للتعريف بأهمية مسرح الطفل والوسائط الأخرى لثقافة الأطفال عن طريق ما تقدمه من ندوات

ومناقشات وبرامج ثقافية، توضح ما لثقافة الأطفال وأدبهم ووسائطها من دور فعال وكبير في بناء المجتمع القوي والمتقدم ثقافياً وعلمياً واجتماعياً. . إلخ .

خاتمة:

إن الاهتمام بثقافة الطفل العربي في هذا الوقت بالذات تمليه علينا ضرورة مُلحّة، ضرورة النهوض والتقدم الحضاري الذي يطمح ويتطلع إليه المجتمع العربي. ولا يمكن لنا أن نخطو خطوات عملية في سبيل اللحاق بركب التقدم العلمي والحضاري، إلاّ إذا بدأنا ذلك بالطفل، حيث إن طفل اليوم أساس المستقبل، هو العالم، والمفكر، والمبدع، والمخترع، والمكتشف، ومن أجل أن يكون كذلك فلا بد من الاهتمام بالجانب الثقافي للطفولة، تماماً كما نهتم بالجوانب الصحية والاجتماعية وغيرها للطفل من أجل أن ينشأ سليماً وقوياً.

والعالم المتقدم من حولنا، لم يصل إلى هذه الدرجة من التقدم والحضارة والعلم، إلاّ بعد إدراكه لأهمية تنشئة الطفولة في مجتمعه من كل نواحيها. ولا تزال الدول المتقدمة تدخل التخطيط المنظم والمبرمج للطفولة وبرامجها وثقافتها بوسائطها وفنونها المختلفة، من ضمن أولويات خطط التنمية الوطنية والقومية، وتبذل الإمكانيات الكبيرة من أجل أن تحصل الطفولة فيها على ما يفتح أمامها آفاقاً جديدة من العلم والمعرفة، تكون نتيجتها في صالح المجتمع في المستقبل.

إن الوطن العربي يجب أن يبذل كل الجهد والإمكانيات التي من شأنها رفع ثقافة الطفل العربي عن طريق الإكثار من نشر وإصدار وسائط ثقافة الطفل المختلفة، من كتب ومجلات وأشرطة مسموعة ومرئية، وأشرطة خيالية، وإنتاج برامج إذاعية مسموعة ومرئية في مستوى الطفل العربي. كذلك خلق الأجهزة الثقافية والإعلامية القادرة على التخطيط السليم والمنظم لكل ما يخص الطفولة في الوطن العربي.

إن ثقافة الطفل العربي يجب أن تأخذ في اعتبارها رغبات الطفل العربي واحتياجاته، وذلك بما يتناسب مع مراحل نمو الطفولة المختلفة، وعلى القائمين على برامج ثقافة الأطفال في الوطن العربي أن يقدموا ثقافة أطفال عربية أصيلة، تعرّف الطفل العربي بتراث أمته الخالدة، وتاريخها المجيد، ودورها في الحضارة

الإنسانية، وتُسهم في إعداده إعداداً إيجابياً سليماً في المجتمع، بحيث يأخذ مكانه ويشق طريقه، ويعرف دوره، ويكون مستعداً لتحمل مسؤولياته في المجتمع حين يحين الوقت لذلك في المستقبل، وتقوي فيه الالتزام بالنظام واتباع الأنماط السلوكية المبنية على الحب والعدل والمساواة والاحترام للجميع. كذلك فإن هذه الثقافة يجب أن يكون من أهدافها خلق روح التضامن والتعاون بين الأطفال، وأن توظف فيهم مواهبهم واستعداداتهم، وتقوي فيهم ميولهم وطموحاتهم، وتنتهي بهم إلى الشغف بالقراءة والمثابرة عليها. كذلك فإن ثقافة الطفل العربي يجب أن تأخذ على عاتقها فتح أبواب التفكير والإبداع والابتكار لدى الطفل العربي، وأن تتعد به عن التقليد الأعمى والتفكير الضيق المحدود، وأن تقدم إليه المعلومات التي من شأنها أن تدفع بتفكيره إلى الأمام، وأن تثري ثقافة الطفل العربي بثروة لغوية، وأن تكتب هذه الثقافة بلغة عربية فصحة سهلة، تجعل الطفل يتعلق بها ويقتنيها، لأن أئمن وأعلى وأعظم ما يقتنيه الطفل في سنوات عمره هو لغته القومية.

إن هذا الاهتمام بثقافة الطفل يجب أن يصاحبه اهتمام بنشر مكاتب الأطفال في كل المدن والقرى العربية - ولا أظن أنه تعوزنا الإمكانيات المادية والبشر لذلك - والاهتمام بالمكاتب المدرسية وخصوصاً مكاتب المدارس الابتدائية، ودعمها ورفع مستوى المكتبيين العاملين بها من كل النواحي التي تكفل تقديم خدمات مكتبية مثالية للأطفال. وهناك أيضاً الأمر المهم الذي يسهم بقوة وفعالية في إثراء ثقافة الطفل، وهو الاهتمام بالكتابة للأطفال، عن طريق تشجيع الكتاب والمؤلفين والعاملين في مجال الكتابة والنشر للأطفال، بمختلف الطرق والوسائل التي تدفع بهم إلى مزيد من الإنتاج الجيد الذي يسهم في رفع المستوى الثقافي للطفل العربي، خصوصاً مرحلة الطفولة المبكرة التي يتكون فيها استعداد الطفل للقراءة والتعليم، ومن بين هذه الوسائل إقامة الدورات التأهيلية والتدريبية في مجال الكتابة للأطفال، وطرق إنتاج كتب الأطفال ومجلاتهم وبرامجهم المسموعة والمرئية، وإرسال البعض منهم إلى الدول الأخرى التي سبقتنا في هذا؛ للاستفادة من تجاربها

وخبراتها، خصوصاً في ميدان نشر وسائط ثقافة الأطفال، وفي مجال الخدمات المكتبية للطفل.

إن طفولة اليوم هي الأمل المشرق للمجتمع في الغد، فيجب أن نوظف كل جهودنا وإمكانياتنا من أجل الاهتمام بها؛ حتى لا نأسف على تفريطنا في حقها، يوماً من الأيام.